

# الإعلام التقليدي العربي أمام تحدي التجديد في الزمن الرقمي

## ضعف المحتوى وتواضع الدعم الحكومي يعرقلان التحول الرقمي



### أزمة محتوى

أساسي على الكثير من مواصفات الإعلام التقليدي، وترى أنه يصعب التخلي عنه، بزعم أنه يقوم بأدوار توعوية، خاصة أن غالبية المؤسسات الإعلامية مملوكة للدولة المصرية أو جهات تابعة لها.

وتبدو التحديات التي تواجهها الإعلام المصري لها علاقة بعدم وجود رؤية استراتيجية شاملة يسير عليها الإعلام لتحقيق نقلة رقمية كبيرة، الأمر في النهاية يعتمد على تجارب ومبادرات الجهات تابعة لها.

### التجربة المصرية

تعددت تجارب وسائل الإعلام التقليدية بمصر لمسايرة تطورات الإعلام الرقمي السنوات الماضية، ووظفت مواقع إلكترونية ومؤسسات صحافية الإمكانات التقنية التي تمتلكها لإنتاج مضمون بثته عبر منصات مختلفة، غير أنها اصطدمت بازمنة ضعف المحتوى وعدم قدرته على مسايرة الحرية المتاحة في الفضاء الإلكتروني الواسع، وظلت أسيرة لتوجهات فوقية مهيمنة على سياسات التحرير.

ودخلها في صراعات حول الصلاحيات قد تسبب في جمود تطور وسائل الإعلام بوجه عام. وأكدت استاذة الإعلام الرقمي بجامعة القاهرة سهير عثمان أن "التحدي الأكبر الذي يواجه وسائل الإعلام بمصر يتعلق بعزوف الجمهور عنها، وعدم القدرة على جذب مجديا".

استدرت "إن وظفت إمكاناتها التقنية نحو القبول باشتراكات شهرية متتابعة ما تقدمه المنصات الإعلامية، حيث يشعر قطاع كبير من الجمهور بأن هناك طرفا خفيا يوجه ويختار الابتعاد عن التوسع في التحول الرقمي".

وتابعت في تصريح لـ "العرب" أن "هيمنة السياسة على ما يقدمه الإعلام التقليدي تجعل الكثير من المضامين متشابهة، في حين أن الجمهور الرقمي بحاجة للانفتاح على ثقافات ومحتويات متنوعة، ما يجعل الإعلام في مواجهة صعوبات على مستوى وصوله إلى الجمهور الذي يستهدفه إلكترونيا، بالرغم من أنه قد يكون أنتج بالفعل مواد تقترب من خصائص رواد منصات التواصل والشبكات الإلكترونية عموما".

وأشارت إلى أن "هناك مشكلة لها علاقة بالقائمين على الإعلام في مصر، الذين ما زالوا متمسكين بالدور الكبير للإعلام التقليدي حتى هذه اللحظة، في حين أنهم يدركون عدم تحقيق مردودات على مستوى التأثير أو المستوى الاقتصادي".

خلال تدريب الصحافيين على الرقمنة وتكوين مختصين في هذا المجال، منيها لـ "ضرورة وجود وعي من أصحاب المؤسسات الإعلامية لمواكبة هذا الانتقال الرقمي، إضافة إلى عامل الإمكانات المالية".

وتابع "التلفزيون التقليدي انتهى ولم يبق منه إلا الشاشة.. اليوم هناك تعدد شاشات وهناك أيضا حدود مفتوحة لا يمكن التحكم فيها".

وفي الوقت الذي لا تبدو فيه الوسائط الرقمية محايدة، كما أن المستجدات كشفت تورط الإنترنت ووسائل التواصل في التأثير على الأحداث السياسية، يؤكد السنوسي على ضرورة تطوير المضمون الإعلامي. ولمواجهة هذه التغيرات في المشهد الإعلامي، يعتقد السنوسي أن الحل يكمن في إرادة سياسية ورؤية عربية ومغربية استثناسا بتجارب دولية.

وموضحا "الاتحاد الأوروبي يصعد التفكير جماعيا في المؤثرين في صناعة الرأي العام في بلدانهم".

### صحافة الجودة

حين ظهر النشر الرقمي على شبكة الإنترنت رأى أصحاب الصحف والعالمون فيها أن مؤسساتهم تضي نحو الكساد. فبعدها كان نشر الجرائد يسبقه إعداد الصفحات والآلات الطبع العملاقة وأسطول من السيارات والطائرات المستعملة في توزيع الصحف الورقية، أضحت من أيسر الأمور الاكتفاء بشاشة الكمبيوتر أو الهاتف الذي لترتيب صفحة إخبارية ونشرها بنقرة على الزر، مختصرا بذلك عملية معقدة فنيا ومكلفة ماليا وتتطلب وقتا أطول.

وأمام هذا الواقع فكر مسؤولو غرف الأخبار في عدة صيغ للحاق بركب الرقمنة ونقل الصناعات الناجمة عن هذه الثورة المعلوماتية. فلجأوا إلى فرض الاشتراك لمن يرغب في قراءة ما ينشرونه كاملا في مواقعهم. وعمد البعض الآخر إلى استجلاب الإعلانات التجارية لتغطي شيئا من التكاليف. ولجأ فريق ثالث إلى التخصص في إعداد مقالات معمقة تمنح القارئ التفاصيل والتحليلات التي سيعجز عن توفيرها أصحاب شبكات التواصل الاجتماعي.

وبالنسبة إلى الصحافة الورقية فالمعضلة أكبر، وأقر الطبيب الزهار رئيس الجامعة التونسية لمديري الصحف لـ "العرب" أن "التحديات أمام الإعلام كبيرة اليوم، حيث لم تعد مصدر المعلومة الصحافة التقليدية الورقية أو حتى الإلكترونية".

وفي ظل الزخم والشعبية الواسعة التي باتت تحظى بها وسائل التواصل الاجتماعي عربيا وما رافق ذلك من استفسراء للخبر الزائفة، يؤكد الزهار أن "الإعلام اليوم يخوض معركة مصداقية وجودة للدفاع عن مكانته في الزمن الرقمي".

ويرى الزهار أن "على أصحاب المؤسسات الإعلامية اليوم التنازل مع هذه التحديات في الزمن الرقمي من

وأمام هذه الصعوبات في منافسة الصحافة الرقمية التي فرضت نفسها وأصبحت مصدرا أقوى بالاف الأشواط من الصحافة المكتوبة، تعتقد بالرجب أن الصحافة المكتوبة قادرة اليوم على التجديد حيث أن "قوتها اليوم تتجسد في تطوير الصحافة التحليلية والتفسيرية والاعتماد على صحافة الرأي والتحرير وتحديد أشكال صحافية لا نجد بها كثافة في الصحافة الرقمية، خاصة تحدي الصحافة الاستقصائية إزاء أخبار مواقع التواصل الاجتماعي قليلة المصداقية ومنعدمة الدقة".

ويرى خبراء أن التحديات الرقمية تفتقر التفكير بشكل جماعي للحفاظ على دور ومكانة الإعلام العربي، كما تتطلب إرادة سياسية قوية وجهاد حكومي حقيقي لإنقاذ القطاع من التنازل.

ولفت هشام السنوسي عضو الهيئة المستقلة للاتصال السمعي البصري (الهياكا) لـ "العرب" إلى أن "الزمن الرقمي يفرض نفسه على وسائل الإعلام العربية"، معلقا "المفترض أن لا يتم لا التخويف ولا التهريب منه ولا التبشير به.. وإنما الحل الأمثل كما يحدث في الدول المتقدمة وهو التفكير في كيفية التعامل مع هذا الزمن الواحد".

وبرايه فإن هذا الشكل من أشكال التفكير لا يتم إلا في ظل رؤية شاسعة وعميقة تجمع مختلف الأطراف وعلى رأسها أصحاب القرار السياسي. مبديا أسفه من أن "ما نلاحظه اليوم هو مجرد مقاربات تقنية لمسألة الرقمنة بينما الفروض أن هناك تغييرا جذريا انطلق منذ سنوات ويتعلق التغيير بكيفية استهلاك المادة السمعية البصرية".

تخوض وسائل الإعلام التقليدية العربية تحدي التجديد في الزمن الرقمي، وذلك لضمان استمراريتها خاصة مع استحواذ وسائل التواصل الاجتماعي على اهتمام ومتابعة الجمهور. وعلى الرغم من الصعوبات التي تتجسد أساسا في تواضع الدعم الحكومي والإمكانات المالية المحدودة إضافة إلى الضغوط السياسية، إلا أن تطوير المحتوى وتحقيق المصداقية والجودة يبقين سلاح الإعلام للحفاظ على مكانته ومواجهة تحديات الرقمنة.

أمنة جبران / أحمد جمال

الصحافية، إلا أن الدول ذات الإمكانات المالية المحدودة تشهد صعوبات حقيقية في إنقاذ إعلامها التقليدي الذي بدأ جمهوره ينفر منه ويهجره إلى مواقع التواصل، بسبب تردي المحتوى ووقوعه في فخ الاستهلاك والنمطية وتركيزه على الإثارة لجذب المعلنين.

### خيار التجديد

في تونس، اختار معهد الصحافة وعلوم الأخبار في ملتقاه السنوي الذي عقد الأسبوع الماضي بالعاصمة، أن يطرح إشكالية "الصحافة والتجديد في الزمن الرقمي" للتعامل مع قدرات وسائل الإعلام التقليدية العربية وحتى الإلكترونية في التأقلم والصمود في هذا الواقع الجديد.

وناقش الملتقى الذي شارك فيه 30 محاضرا وخبيرا من حوالي 15 دولة أشكال التجديد في مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية البصرية والرقمية، كما طرح مسائل بحثية أخرى مثل "النماذج الاقتصادية للصحافة الرقمية والممارسات الصحافية في ظل بيئة الميديا الاجتماعية".

وأشارت سمية بالرجب الأستاذة بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار في حديثها لـ "العرب" أن "موضوع الملتقى لهذا العام هو موضوع الساحة أي أنه يتناول قضية من أكثر القضايا حضورا على الساحة الإعلامية اليوم، فتبار التجديد السريع والجارف في المجال التقني والتكنولوجي قد أحدث ثورة جديدة في مجال صناعة المحتوى الإعلامي، أي أن حركة التغيير التي شملت الإعلام الكلاسيكي قد فرضت نفسها على الوسائل الإعلامية ولم تكن اختيارية بالمرّة".

وحتى تبقى وسائل الإعلام الكلاسيكية أو التقليدية، كالتلفزيون والإذاعة في دائرة الضوء كان على القائمين عليها وعلى العاملين بها أن يطوروا من معارفهم وأن يعملوا على الالتحاق بركب الرقمنة والتطوير التكنولوجي لصناعة المحتوى، وهو ما وضع العديد من التحديات أمام الصحافيين والإعلاميين. حسب تقديرها.

وتساءلت بالرجب "كيف يمكن للصحافي أن يتأقلم مع كل إرغاصات التكنولوجيا المعلوماتية دفعة واحدة وكيف يمكن لوسائل الإعلام أن تطور من نماذجها الاقتصادية حتى لا تخسر جمهورها وعاداتها ومستشهرها وكيف يمكن للقائمين بالاتصال في الوسائل الإعلامية أن يطوروا من سياسات التحرير في غرف الأخبار حتى يحققوا المعادلة الذكية بين الأساليب المعتمدة والأساليب المفروضة بقوة الذكاء الاصطناعي في تطوير عمليات صناعة المحتوى الإعلامي".



الرقمنة تهدد عرش التلفزيون

الطبيب الزهار

الإعلام اليوم يخوض معركة المصداقية والجودة للدفاع عن مكانته

سمية بالرجب

حركة التغيير فرضت نفسها على الوسائل الإعلامية ولم تكن اختيارية

سهير عثمان

الجمهور الرقمي بحاجة إلى الانفتاح على محتويات إعلامية متنوعة

وبات خيار التجديد يفرض نفسه على قطاع الإعلام حتى تضمن المؤسسات الإعلامية استمراريتها، وتستطيع الصمود في وجه سطوة التكنولوجيا وفي ظل هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي، وسط تساؤلات عن مدى قدرة وسائل الإعلام العربية على النجاح في ذلك عبر التطوير من مضمونها وأشكالها الصحافية لاستعادة ثقة المتلقي.

وفيما نجحت مبدئيا تجارب دول عربية في التأقلم مع الرقمنة وتحديدا دول الخليج العربي في تطوير التكنولوجيا لتعزيز دور مختلف الوسائل الإعلامية مع اغتنام إمكانات الابتكار والدمج التي يوفرها التطور في المجال الرقمي لتطوير المضامين